الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية وما أثير حوله

الدكتور / يعقوب محمد صالح[1]

مستخلص :

إن هذه الدراسة تتناول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما أثير حوله من قضايا ، وتهدف للوقوف على آراء المؤيدين والمعارضين للإعجاز العلمي وبيان أهميته والضوابط التي وضعها العلماء للبحث فيه ، كما تم تسليط الضوء من خلالها على بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم ، وأنه المعجزة التي جعلها الله باقية متجددة إلى قيام الساعة ، والتي أشار إليها قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٢) وهي دعوة القرآن الكريم للمسلمين إلى البحث والنظر والتدبر في آيات الله في آفاق الكون وفي الأنفس لاكتشاف الحقائق العلمية والسنن الكونية واستخدامها في توفير سبل القوة وأسباب العزة للمسلمين، وانتشالهم من التبعية الكاملة لغيرهم في مجال العلوم والتكنولوجيا.

إن طبيعة الدراسة اقتضت استخدام عدة مناهج وهي : المنهج الوصفي، والتحليلي، والاستقرائي. خلص الباحث إلى عدة نتائج منها : إن الإعجاز العلمي للقرآن والسنة أصبح واقعاً معيشاً وملموساً وخصوصاً بعد النتائج المبهرة والحقيقية للبحوث التي أجريت في شتى المجالات ، كما أنه قد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون، تزيد المعنى المستقر وضوحاً وبياناً لأن الرسول ﷺ قد أوتى جوامع الكلم فيزداد بها الإعجاز عمقاً وشمولاً، كما تزداد السنة الكونية وضوحا بكثرة شواهدها المندرجة تحت حكمها.

إن أدلة المعارضين مهما كثرت ، فإن التزام المؤيدين بضوابط الإعجاز العلمي كفيلة لإقناعهم خصوصاً إذا اسفرت البحوث عن نتائج حقيقية . أوصت الدراسة بضرورة قيام دراسات علمية هادفة لطلبة الدراسات العليا تتناول قضايا الإعجاز العلمي للقرآن السنة كم أوصت بقيام ندوات ومؤتمرات محلية وإقليمية وعالمية تبين أهمية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بوصفه أحد الوسائل الفاعلة في الدعوة إلى الله تعالى في ظل هذه الثورات العلمية الهائلة التي يشهدها العالم اليوم .

١- أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد – جامعة الجنينة- السودان

٢- سورة فُصِّلَت : الآية ٥٣

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، أنزل الكتاب المبين على نبيه الأمين ليكون معجزة خالدة تتجدد بتجدد الأيام والليالي إلى يوم الدين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد

يشغل الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية الباحثين والعلماء في الدراسات الإسلامية، في هذه الأيام، أكثر من أي وقت مضى، وخاصة (الإعجاز العلمي) وذلك لتنامي المخترعات يوما بعد يوم مع وقوف علماء الإسلام متفرجين أمام هذا الكم الهائل من تلك المخترعات وبين أيديهم كتاب الله الكريم الذي حوى بين جنبيه كل ما يتعلق بمعاش الناس ومعادهم مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[٤] ، دعوة إلى تدبر القرآن والوقوف على أوجه إعجازه المختلفة ، لأن إعجاز القرآن الكريم وإقامته الحجة على الناس أمر لا يحتاج إلى استدلال لاعتراف الجميع به (٥) ونحن منوط بنا الدعوة إلى الله تعالى لنقدم للعالم المتسارع في التطورات والاكتشافات لغة يفهمها نقول له من خلالها كل الذي تبحث عنه يذخر به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ؛ لأن معجزة القرآن تظهر لأهل العلم في كل مجال من مجالاته فهي ظاهرة في نظمه، في لغته، في بلاغته في عدده، وفى إخباره عن الأولين، وفى إنبائه بحوادث المستقبل، وحكم التشريع وغيرها. ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن والسنة التي كشفت عنها العلوم الكونية ؛ والحمد لله لقد بدأت بشريات ظهور نماذج من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة المطهرة على أيدي علماء مسلمين بذلوا جهداً مقدراً في تجارب كثيرة وصلوا من خلالها إلى نتائج حقيقية وليست ظنية وفق الأسس والضوابط التي وضعها العلماء للبحث العلمي في القرآن والسنة ، تلك الكشوف العلمية التي جاءت في هذا العصر برهانًا قاطعًا وصادقًا يؤيد حقائق القرآن الكريم والسنة النبوية في تطابق عجيب، عن الإنسان والنبات والكون، فقد أهدت المؤمنين بالإسلام - دعاةً ومهتمين وأفرادًا - سلاحًا فاعلاً وفعالاً

٣- سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

٤- سورة فُصِّلَت : الآية ٥٣

٥- الكشاف للزمخشري ٢/١، وانظر الفتح ٦ /٥٨٢ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

في الدعوة إلى الإسلام، وتجديد إيمانهم، وتعزيزه في النفوس، وإمدادهم بالعزيمة؛ للثبات على دينهم وسط هذا الكم الهائل من المعاداة للإسلام التي يشنها الغرب بكافة الوسائل والوسائط ، فمعاداتهم للإسلام أكبر دليل على اقتناعهم بأنه الدين الوحيد الذي له القدرة على إنقاذ البشرية من غياهب الظلم والاستبداد وهدايتها إلى الحق لأنه الدين الذي ارتضاه الله للبشرية لقوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٦] فهو خالقها والعالم بمصالحها لقوله سبحانه : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[٧] ، فهم لا يريدون نجاحا وهيمنة لهذا الكتاب ولكن الله غالب على أمره ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[٨] ، إن هذا النجاح في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة وجد فيه الباحثون مادة تستأثر باهتمام الناس، يؤيد ذلك الجموع الغفيرة التي تستمع إلى محاضرات الإعجاز، وما يحظى به الموضوع من اهتمام في الصحف والمجلات والمؤتمرات، التي تناقش كل جديد في هذا الميدان مما يشحذ همم المهتمين بهذا النوع من الأبحاث للوقوف على المزيد من الكشوف العلمية فهم بين يدي كتاب لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ولا تشبع منه العلماء جعله الله معجزة خالدة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، هذا فضلاً عن السنة النبوية الغراء التي خص الله

النبي ﷺ فيها بجوامع الكلم لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: «بعثت بجوامع الكلم» (٩) مما يدل على أن النصوص التي وردت عن النبي ﷺ تحيط بكل المعاني الصحيحة في مواضيعها التي قد تتابع في ظهورها جيلاً بعد جيل .

وفي الصفحات القادمة نتشارك مع من تكلم في إعجاز القرآن نقدم في هذا البحث تأصيلاً لهذا العلم بغية إعانة المشتغلين في هذا الحقل على ارتياد آفاقه.

أولاً – سبب اختيار الموضوع وأهميته :

يرجع سبب اختيار هذا الموضوع ، إلى أن الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية أصبح يشغل الباحثين والعلماء في الدراسات الإسلامية وغيرها ، في هذه الأيام، أكثر من

٦- سورة المائدة: الآية ٣ .

٧- سورة المُلك: الآية ١٤ .

٨- سورة المائدة: الآية ٤٨ .

٩- صحيح البخاري، كتاب التعبير ، باب المفاتيح في اليد ،٩/ ٣٧، ح٧٠١٣ ، وصحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، ١/ ٣٧١ ، ح٥٢٣

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أي وقت مضى، وخاصة (الإعجاز العلمي) ،وقد قدر الله لي أن أكون من ضمن أساتذة الجامعات السودانية في الدورة التدريبية الأولى للإعجاز العلمي للقرآن والسنة والتي أقيمت في مصر ، وقد شاهدت الكثير من أوجه الإعجاز في خلال تلك الدورة مما دفعني للقيام بهذه الدراسة .

وأما أهميته ، تكمن في أنه أحد وسائل تنشيط المسلمين للاكتشافات الكونية بدوافع إيمانية ، كما أنه يسهم في تصحيح مسار العلم التجريبي وتسهيل الدعوة للإسلام، عبر دوره الفعال لإقناع من لا تكفيه البراهين والحجج التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم خاتم الأنبياء والرسل وأخبرنا بها القرآن وكتب السيرة والسنة النبوية أو ما حدث من معجزات فترة الرسالة المحمدية. فإنّ كثيرا من النّاس الذين يعيشون عصر المادة والتقدم العلمي والتكنولوجي لا تقنعهم البراهين الإيمانية والدلائل التاريخية والمعجزات الكونية ولكن يؤمنون بالحقائق العلمية التي يقف أمامها الإنسان مستسلما لنتائجها الحسية المادية الحقيقية ، كما أنه يعد امتدادا لبينة الرسالة في عصر الكشوف العلمية ، لأنه اذا كان المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد شاهدوا بأعينهم الكثير من المعجزات فإن الله ارى اهل هذا العصر معجزة لرسوله تتناسب مع عصرهم ويتبين لهم أن القران حق وتلك البينة المعجزة هي بينة الإعجاز العلمي في القران والسنة، فمن هنا برزت أهمية دراسة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة .

ثانياً ـــ منهج البحث :

سار الباحث في دراسته على مقتضيات المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، والرجوع أحياناً إلى ما يمليه المنهج التاريخي.

الخاتمة تشمل النتائج والتوصيات .

ثالثا - مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث في انقسام العلماء ما بين معارض ومؤيد للإعجاز العلمي للقرآن والسنة النبوية ومحاولة الوقوف على آراء كل فريق ، ومعرفة أدلته .

هيكل البحث: خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث إلى أن يتم تقسيمه وفق الخطة الآتية:

مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة حوت النتائج والتوصيات بالإضافة لثبت المصادر والمراجع .

أما المقدمة فتشتمل على :

١-أسباب اختيار البحث وأهميته

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢- منهج البحث .

٣- مشكلة البحث

المبحث الأول : المعجزة ، تعريفها ، شروطها ، أنواعها

المطلب الأول : تعريف المعجزة :

المطلب الثاني : المعجزة القرآنية شروطها – انواعها

المبحث الثاني : بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم :

المطلب الأول : الإعجاز بالصرفة:

المطلب الثاني: الإعجاز بالتأليف الخاص به :

المطلب الثالث: الإعجاز بالأسلوب:

المطلب الرابع: الإعجاز بما يتركه في النفس من مشاعر:

المطلب الخامس: الإعجاز بالإخبار عن الغيب:

المطلب السادس: الإعجاز بكل ذلك:

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي مفهومه، أهميته ، وضوابطه ، وما أثير حوله من قضايا :

المطلب الأول : مفهوم الإعجاز العلمي وأهميته والفرق بينه وبين التفسير العلمي

المطلب الثاني :القضايا التي أثيرت حوله(الإعجاز العلمي بين المجيزين والمانعين):

المطلب الثالث : ضوابط الإعجاز العلمي

خاتمة تشمل :

أولاً – النتائج :

ثانيا- التوصيات :

ثبت المصادر والمراجع

المبحث الأول : المعجزة ، تعريفها ، شروطها ، أنواعها

المطلب الأول : تعريف المعجزة :

أولاً لغة : من أعجز وعجز وهو ما يقابل القدرة، والهاء فيها للمبالغة.

قال ابن فارس : (عجز) العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء.

فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف. وقولهم إن العجز نقيض الحزم فمن هذا؛ لأنه يضعف رأيه. ويقولون: المرء يعجز لا محالة. ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. ولن يعجز الله تعالى شيء، أي لا يعجز الله تعالى عنه متى

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

شاء. وفي القرآن: ﴿لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ (١٠) ، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (١١) . ويقولون : عجز بفتح الجيم (١٢) .

وقال ابن منظور في مادة عجز: العجز نقيض الحزم، والعجز: الضعف، وعجز عن الأمر إذا قصر عنه. وفي القرآن الكريم: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ﴾(١٣) ، قال الزجاج: معناه ظانين أنهم يعجزوننا، لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون وأنه لا جنة ولا نار وقيل معناها معاندين، وهو راجع إلى الأول ومعنى الإعجاز الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني (١٤).

ثانياً : اصطلاحاً :

عرف العلماء المعجزة بقولهم : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدّي سالم من المعارضة يظهره الله على يد رسله (١٥) .

وهي خارقة للسنن الكونية لأنها لا تخضع للأسباب والمسببات ، وليس لها مدخل في العقول ولا يمكن الوصول إليها عن طريق الجهد الشخصي والكسب الذاتي ، بل هي هبة من الله سبحانه وتعالى ليبرهن بها على صدق رسوله الذي بعثه بالرسالة . علماً بأنه لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مصطلح المعجزة ، وإنما ظهر هذا المصطلح في وقت متأخر بعض الشيء عندما دوّنت العلوم ومنها علوم العقائد ، في أواخر القرن الثاني الهجري وبداية الثالث، لذا نجد أن القرآن الكريم قد استعمل كلمة (الآية) في صدد إعطاء الدلائل للرسل عليهم الصلاة والسلام لمحاجّة الأقوام، يقول تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(١٦) كما استعمل القرآن الكريم تارة لفظة (البيّنة) كما في قوله تعالى : ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ﴾ (١٧) ، والبينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية . وتارة يستخدم القرآن الكريم لفظة (البرهان)، يقول تعالى: ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ

١٠- سورة الجن : الآية ١٢

١١- سورة العنكبوت : الآية ٢٢

١٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ،٤/٢٣٢ .

١٣- سورة سبأ : الآية ٥ .

١٤- لسان العرب لابن منظور ،٥/٣٦٩ .

١٥- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ٤/٣ .

١٦- سورة الأنعام : الآية ١٠٩

١٧- سورة الأعراف : الآية ٧٣

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ (١٨) . والبرهان بيان للحجة وهو أوكد الأدلة ويقتضي الصدق لا محالة (١٩) . كما يأتي التعبير عن المعجزة أحيانا بالسلطان، قال تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾(٢٠) ولعل اختيارهم لهذا المصطلح بدلا من (الآية) والكلمات الأخرى لإزالة الدلالة المشتركة في الآية من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾(٢١) ، وبين الآية بمعنى العلامة البارزة الدالة على وجود الخالق سبحانه وتعالى ووحدانيته كما في قوله تعالى:(إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٠﴾ (٢٢) ، وبين الآية بمعنى البناء العالي كما في قوله تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ (٢٣) ، وكذلك الخروج من الدلالات المشتركة في الكلمات الأخرى .

المطلب الثاني : المعجزة القرآنية شروطها – انواعها

أ – شروط المعجزة : من أهم هذه الشروط :

١ – أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، مثل: انشقاق القمر، وفلق البحر.

٢ – أن تخرق العادة مثل: نبع الماء من بين الأصابع، وانشقاق الحجر لتخرج منه ناقة.

٣ – أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله سبحانه وتعالى.

٤– أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها، ولذلك يشترط في المعجزة أن تكون موافقة لقول مدّعيها غير مخالفة له سواء كان هذا الأمر مطابقا لطلب المعاندين أو مخالفا له، لأن الرسول يبلّغ عن أمر ربه في تحديد نوع المعجزة وزمانها ولا دخل له في هذا التعيين، فإذا جاءت المعجزة على وجه غير الوجه الذي عيّنه الرسول لم تكن دليلا على صدقه، بل تثير عندئذ الشكوك حول ادعائه. ومن هذا القبيل ما وقع لبعضهم مما يطلق عليه العلماء (اسم الإهانة)؛ فإذا مسح على المريض ليشفى فمات، أو بصق في البئر لتكثير مائه فغار كما ذكرت بعض الروايات في شأن مسيلمة الكذاب، فلا تكون معجزة إنما هي إهانة له ودليل على كذبه.

١٨- سورة القصص : الآية ٣٢

١٩- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، ص١٢١.

٢٠- سورة إبراهيم : الآية ١٠

٢١- سورة البقرة : الآية ١٠٦

٢٢- سورة آل عمران : الآية ١٩٠

٢٣- سورة الشعراء : الآية ١٢٨

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٥ – ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة. ولهذا جاء التحدي من الله في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢٤] .

٦- التحدّي بها: وهذا شرط أساس في المعجزة لإثبات عجز الجاحدين وإقامة الحجة عليهم فإن عدم التحدّي لمعجزة لا يبرزها كدليل وبرهان، لكي لا يقول قائل فيما بعد: إنه لو تحدّي بالمعجزة القوم لتمكّنوا من الإتيان بها.

والتحدّي يكون بالقول الصريح بأن يقول الرسول: دليل صدقي وصحة ما جئت به هو عجزكم عن الإتيان بمثل هذا الأمر الذي أفعله. وَلَهُمْ

وهذا هو الغالب في معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٢٥].

كما يكون التحدّي (بالقوة) حيث لا يكون هنالك تحدّ ظاهر لأن المقام لا يستدعيه ولكن لو وجد تحدّ لأفحم المتحدّى به، ومن هذا القبيل الخوارق التي وقعت على يد رسول الله ﷺ وهو بين أصحابه وهم مؤمنون به، فمثلا نبع الماء بين أصابع رسول الله ﷺ لم يكن في مضمار تحدّ لإثبات رسالة، ومثل ذلك تسبيح الحصى في يده، وحنين الجذع إليه فقد وقعت هذه الخوارق في جو إيماني وفي مجتمع إسلاميّ.

وقد فرّق بعض العلماء بين الخارقة التي يتحدّى بها الرسول القوم ويجعلها آية صدقه وبرهان صحة رسالته، وبين الخارقة التي لا تقترن بالتحدّي وتقع بين المؤمنين برسالة الرسول؛ فأطلقوا على النوع الأول اسم (المعجزات)، وأطلقوا على النوع الثاني اسم (دلائل النبوة). يقول ابن حجر في فتح الباري في شرح (باب علامات النبوة) : العلامات جمع علامة وعبّر عنها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة، والفرق بينها أن المعجزة أخص، لأنه يشترط فيها أن يتحدّى النبي من يكذبه «[٢٦] .

ب- **أنواع المعجزات**: تكون المعجزات من جنس ما برع به أهل العصر، ففي عهد موسى

٢٤- سورة الطور : الآية ٣٤

٢٥ -سورة آل عمران : الآية ٤٩

٢٦- فتح الباري لابن حجر ، ٦/ ٥٨١

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

عليه السلام برع الناس بالسحر فكانت معجزته العصا ، قال جل وعلا : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾[٢٧].

وفي عهد عيسى عليه السلام برع الناس بالطب فكانت معجزته إحياء الموتى بإذن الله قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[٢٨] وَلَهُمْ وقال أيضا في آية أخرى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٢٩]

قال السيوطي في الإتقان[٣٠] : المعجزات نوعان :

١ - معجزات حسية :

مؤقتة تزول بوفاة النبي عليه السلام الذي جاء بها مثل عصا موسى، وناقة صالح، وقال : وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم .

٢ - معجزات عقلية :

باقية وهي القرآن الكريم دائمة إلى قيام الساعة، قال السيوطي : وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر كما « صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان

٢٧- سورة الأعراف : الآيتان ١١٧ - ١١٨

٢٨ -سورة المائدة : الآية ١١٠

٢٩- سورة آل عمران : الآية ٤٩ .

٣٠- الإتقان في علوم القرآن ، ٣/٤ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا « ﷺ وقد تحدى الله سبحانه وتعالى به الثقلين فقال عز من قائل: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٣٢] ، قال القاضي عياض في الشفا : « ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا.. مع تكفل الله تعالى بحفظه ، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٣٣] . وقال: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[٣٤] وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها.. والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس مئة عام وخمس وثلاثين سنة [٣٥] لأول نزوله إلى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة، والأعصار كلها طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة.. وفرسان الكلام، وجهابذة [٣٦] البراعة.. والملحد فيهم كثير.. والمعادي للشرع عتيد.. فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته.. ولا ألف كلمتين في مناقضته.. ولا قدر فيه على مطعن صحيح.. ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك إلا بزند شحيح.. بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في العجز بيديه، والنكوص على عقبيه « [٣٧].

٣١- صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل : ٦/ ١٨٢ ، ح٤٩٨١.وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس ، ، ١/ ١٣٤، ح١٥٢ .

٣٢ -سورة الإسراء : الآية ٨٨

٣٣- سورة الحجر : الآية ٩

٣٤- سورة فصلت : الآية ٤٢

٣٥- وها هي تصبح الفا واربعة مائة سبع وثلاثين عاما الى زمننا هذا ولا يزال حجة الزمان فسبحان الله العظيم

٣٦- الجِهْبِذُ، بالكَسر : النقاد الخبير بغوامض الأُمور، البارع العارف بطرق النقد، وهو معرب، صرَّح به الشهاب وابن التِّلمساني.. ومما يستدرك عليه :الجِهْبَاذُ، بالْكَسْرِ، لغةٌ في الجِهبِذ، والجمْع الجِهابِذَةُ .تاج العروس ٩/ ٣٩٢ .

٣٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ١/ ٥٣٣ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثاني
بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم

اختلف العلماء في وجوه الإعجاز، ومنطلق الاختلاف أن كل فريق ذهب إلى تلمس الإعجاز في جانب من جوانب التميز والتفوق في القرآن، فمنهم من وجد الإعجاز في البلاغة والفصاحة، ومنهم من وجد الإعجاز في الإخبار عن أمور الغيب، مما لم يكن معروفا عند العرب، ومنهم من وجد الإعجاز في قصص الأولين، ومنهم من رأى في النظم والتأليف والتركيب والإحكام البياني مظهرا من مظاهر الإعجاز.

وهذا التعدد في الرأي دليل على الإعجاز، فالقرآن الذي وجد فيه اللغوي قمة في الإبداع، ووجد فيه البلاغي قمة في الفصاحة، ووجد فيه الفقيه تشريعا رائع الأحكام، ووجد فيه الطبيب وصفا للشفا ووجد فيه المهندس تصورا للكون ، لا بد إلا أن يكون معجزا في كل شيء، فالإعجاز إعجاز تحد، وهو مطلق ولا يتوقف عند حدود اللغة والبيان والفصاحة والبلاغة ... وإعجاز القرآن إعجاز مطلق، فهو معجز بكل ما فيه، ومن الخطأ أن نتصور الإعجاز في جانب محدود، فالإعجاز الإلهي إعجاز متعدد الجوانب، لا يتوقف عند حدود الزمان أو المكان، وهو مستمر إلى يوم الدين، ويمتد الإعجاز لكي يشمل حفظ الله للقرآن، ولعل الحفظ هو الإعجاز الأكبر والأوضح والأكمل، ولولا حفظ الله للقرآن لما استطاع أن يظل على امتداد السنين وتكاثر الفتن فيها، واختلاف الرأي والاجتهاد وتعدد الطوائف موحد النص، واضح العبارة، متميزا في رسمه، يحتكم إليه في كل موقف، ويحتج فيه في كل حكم، ويجد الجميع فيه ما يبتغون من هداية وإرشاد ،وقد أورد الزركشي في البرهان أقوال العلماء في وجوه الإعجاز، يمكن صياغتها كما يلي

المطلب الأول : الإعجاز بالصرفة :

ومعنى الإعجاز بالصرفة أن الله تعالى صرف العرب عن معارضته فلم يقدروا على ذلك، ولولا الصرفة لما أعجزهم القرآن، ولما أعجزهم أن يأتوا بمثله، وهذا القول منسوب إلى ابن إسحاق إبراهيم بن سيار النظام [٣٨] ، وهذا الرأي واضح البطلان، فاسد المعنى، لأنه يجعل الإعجاز خارجا عن نطاق القرآن ذاته، متعلقا بأمر خارجي يتمثل في حفظ القرآن

٣٨- إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظّام: من أئمة المعتزلة، قال الجاحظ: (الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لا نظير له فان صح ذلك فأبو إسحاق من أولئك) . تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت (النظامية) نسبة إليه ،مات سنة ٢٣١. الأعلام للزركلي ١/ ٤٣ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

عن طريق صرف العرب عن الإتيان بمثله، لا لأنهم لا يقدرون على ذلك، ولكن لأن الله أراد ذلك، وبمقتضى هذا الرأي فإن القدرة على الإتيان بمثل القرآن أمر ممكن من الناحية الواقعية ولكن الله صرف العرب عن ذلك، وهذا الرأي مخالف لظاهر الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٣٩].

والواضح من الآية أن الإعجاز ثابت ولو اجتمع الإنس والجن وتعاونوا على ذلك، لأن الإعجاز كامن في القرآن نفسه، ولا يتوقف الإعجاز في أي عصر، ومبدأ الإعجاز بالصرفة هو إلغاء للإعجاز، وإلغاء للخصوصية القرآنية، واعتبار الإعجاز أمرا خارجيا ، قال أبو بكر الباقلاني في كتابه الإعجاز : «وما يبطل ما ذكروه القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة، وإنما منع منها الصرفة، لم يكن الكلام معجزاً، وإنما يكون المنع معجزاً فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه، وقال أيضا: وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم أن الكل قادرون على الإتيان بمثله، وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به ولا بأعجب من قول آخرين،أن العجز وقع منهم، وأما من بعدهم ففي قدرته الإتيان بمثله،وكل هذا لا يعتد به»[٤٠].

المطلب الثاني: الإعجاز بالتأليف الخاص به :

وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة وعلت مركباته معنى بأن يوضع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى ونسب السيوطي هذا القول للزملكاني صاحب البرهان في إعجاز القرآن ، وذهب ابن عطية وجمهور العلماء والحذاق إلى أن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه، ووجه الإعجاز في هذا أن الله أحاط بكل شيء علما ولا يمكن الإتيان بمثل القرآن، وهو أمر خارج عن قدرة البشر، ولو كان بإمكان العرب أن يأتوا بمثله وهم في موطن التحدي لفعلوا ذلك، ولكنهم كانوا عاجزين وهم أعرف الناس بعجزهم [٤١].

ويرى أبو بكر الباقلاني إلى أن وجه الإعجاز هو ما فيه من النظم والتأليف والترصيف، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب خطاباتهم، ولهذا لم يتمكنوا من معارضته، وليس الإعجاز القرآني متمثلا في أصناف البديع الموجود

٣٩ -سورة الإسراء : الآية ٨٨

٤٠- إعجاز القرآن للباقلاني ، ١/ ٣٠ .

٤١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ٤/ ١٠ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

في الشعر، ولا السجع، ولا الكلام الموزون غير المقفى فذلك ليس مما يخرق العادة، وإنما يتمثل الإعجاز في النظم المتميز للقرآن الذي ليس له مثال يحتذى، ولا إمام يقتدى به، ولا يصح وقوع مثله اتفاقا، ثم قال القاضي: فإن قيل ما الذي وقع التحدي به؟ أهو الحروف المنظومة أو الكلام القائم بالذات أو غيره؟ وأجاب بأن التحدي تمثل في إتيانهم بمثل حروف القرآن من حيث النظم والأحكام [٤٢] .

المطلب الثالث: الإعجاز بالأسلوب:

ويتمثل بالفصاحة وغرابة الأسلوب، والسلامة، من جميع العيوب، ونقل السيوطي عن حازم صاحب منهاج البلغاء قوله : وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق وأجزاء منه «[٤٣] .

وقال «الخطابي» في كتابه بيان إعجاز القرآن: أن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة، «لكن لما صعب عليهم تفصيلها صغوا فيه إلى حكم الذوق والقبول عند النفس .. وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور، منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التي هي ظروف المعاني والحوامل، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ .. وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة، لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا منه الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، وأما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقديم في أبوابه والترقي في أعلى درجاته .. فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أصح المعاني، من توحيد الله تعالى وتنزيهه في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان لطريق عبادته في تحليل وتحريم وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساويها، واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يتوهم في صورة العقل أمر أليق به منه»[٤٤] .

٤٢- البرهان في علوم القرآن للزركشي ،٢/٩٩ بتصرف .

٤٣- الإتقان في علوم القرآن ، ٤/١٠

٤٤-الإتقان في علوم القرآن ، ٤/١٥ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المطلب الرابع: الإعجاز بما يتركه في النفس من مشاعر:

قال السيوطي في الإتقان : قال السكاكي [٤٥] في المفتاح : اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة إلا بإتقان علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما ، وهذا الإتجاه يعتبر الإعجاز أمراً يدرك بالذوق الرفيع والعلم الصحيح، وتدركه الفطرة السليمة ، ويشعر فيه الإنسان بالفرحة والسرور .

و في ذات المعنى أورد الزركشي في البرهان ما قاله أبو حيان التوحيدي[٤٦] في البصائر بقوله : لم أسمع كلاماً ألصق بالقلب وأعلق بالنفس من فصل تكلم به بندار بن الحسين الفارسي، وكان بحرا في العلم، وقد سئل عن موضع الإعجاز من القرآن فقال: هذه مسألة فيها حيف على المفتي وذلك أنه شبيه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان، فليس للإنسان موضع من الإنسان، بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته ودللت على ذاته، كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده «[٤٧].

المطلب الخامس: الإعجاز بالإخبار عن الغيب:

ذهب البعض إلى أن الإعجاز يتمثل في إخبار القرآن عن الغيب كقوله تعالى في أهل بدر: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾[٤٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[٤٩]، وردّ العلماء على هذا القول بأن الآيات التي لا خبر فيها لا إعجاز فيها وهذا رأي باطل فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها . ويمكن تقسيم الإخبار عن المغيبات إلى ماضية ومستقبلة :

٤٥- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب السكاكي، سراج الدين، الخوارزمي. إمام في النحو والتصريف وعلمي المعاني والبيان، والاستدلال، والعروض، والشعر. وله النصيب الوافر في علم الكلام، وسائر فنون العلوم. من رأى مصنفه، علم تبحره ونبله وفضله ، توفي في هذه السنة بخوارزم. تاريخ الإسلام ، ٤٥/ ٢٧٣

٤٦- علي بن محمد بن العباس، أبو حيان التوحيدي . كان إماما في اللغة والنحو، ومصنفاته مشهورة منها: الإمتاع والمؤانسة، المقابسات، البصائر والذخائر ، مات سنة أربع عشرة وأربعمائة بشيراز . ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادى ، ١/ ١٩٩ .

٤٧- البرهان في علوم القرآن ، ٢/ ١٠٠ .

٤٨ - سورة القمر : الآية ٤٥ .

٤٩- سورة النور: الآية ٥٥ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

١ - الإخبار عن المغيبات الماضية :

كقصص الأنبياء والأمم السابقة، مثل: قصة ثمود، وصالح، وإبراهيم، وموسى وغيرهم.

أ- قال تعالى : ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ٤٣ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٤٤ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ٤٥ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٤٦ ﴾ [٥٠]

ب- قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ﴾ [٥١]

٢ - الإخبار عن المغيبات المستقبلة :

أ- إخباره أن الروم سينتصر على الفرس في بضع سنين، قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾ [٥٢]، وقد حدث هذا النصر فعلا في بضع سنين للروم على الفرس، وفي نفس اليوم انتصر المسلمون على المشركين يوم بدر، فتحقق وعد الله بنصر الروم، وفرح المؤمنون يومئذ بنصرهم.

ب- إخبار القرآن الكريم أن الله عاصم رسوله وحافظه من الناس فلا يصلون إليه وهذا وعد أيضا بالإضافة إلى كونه إخبارا عن غيب في المستقبل، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ [٥٣] فصرف النبي صلّى الله عليه وسلّم الحرس والصّحاب ثقة بوعد الله تعالى وإيمانا قاطعا بحماية الله تعالى له.

روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا إذا أتينا في سفرنا على

٥٠- سورة الذاريات: الآية ٣٨ .

٥١- سورة التوبة:الآية ٣٠ .

٥٢- سورة الروم : الآيات ١-٥ .

٥٣- سورة المائدة : الآية ٦٧ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلما كنا بذات الرقاع نزل نبي الله تحت شجرة وعلّق سيفه فيها، فجاء رجل من المشركين فأخذ السيف فاخترطه وقال للنبي صلّى الله عليه وسلّم: أتخافني؟ قال : «لا» قال: من يمنعك مني؟ قال: «الله يمنعني منك» قال: فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغمد السيف، وعلقه ، قال: فنودي بالصلاة، فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، قال: فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات، وللقوم ركعتان [٥٤] .

وكان ذلك في الغزوة التي شرعت بها صلاة الخوف.

« عن علي رضي الله عنه، قال: «كنا إذا حمي البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحد منا أدنى إلى القوم منه» «[٥٥] .

وفي غزوة حنين لما انهزم المسلمون بعد أن أعجبتهم كثرتهم ثبت النبي صلّى الله عليه وسلّم وأمر عمه العباس أن ينادي بأعلى صوته يا معشر المهاجرين والأنصار يا أصحاب بيعة الرضوان إلى رسولكم. وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم راكبا على بغلته ولجامها بيد العباس رضي الله عنه والرسول يسرع بها نحو المشركين والعباس يمنعها من السرعة حتى غشاه المشركون وأحاطوا به فنزل عن بغلته كأنه يمكّنهم من نفسه ولم يفرّ ولم ينكص وهو يقول: «أنا النّبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب».

المطلب السادس: الإعجاز بكل ذلك:

وهذا القول يعتبر الإعجاز القرآني لا ينحصر في أسلوب أو نظم أو إخبار بغيب أو بما يتركه في النفس من أثر، فالإعجاز شامل وكامل، وهو معجز بكل خصوصيات القرآن، الأسلوبية والتعبيرية والتصويرية والتشريعية والرؤية الشمولية، واعتبر الزركشي أن هذا القول هو قول أهل التحقيق .. فمن الخصوصيات القرآنية الروعة التي يتركها في قلوب السامعين، والخشية التي يشعر بها قارئ القرآن، ومنها جمعه بين صفة الجزالة والعذوبة، ولا تجتمعان غالبا في كلام البشر، لأن جزالة الألفاظ لا توجد إلا بما يشوبها من القوة، والعذوبة تحتاج إلى السلاسة والسهولة، وقد جمع القرآن بين الصفتين، وذلك من أعظم وجوه البلاغة والإعجاز ، ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ

٥٤- صحيح البخاري ،كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ، ٥/ ١١٥ ، ح٤١٣٦ ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الخوف ، ١/ ٥٧٦ ، ح٨٤٣ .

٥٥- المستدرك للحاكم ٢/ ١٥٥ ، ح ٢٦٣٣ ، صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ [٥٦] "[٥٧].

وفي موطن الإعجاز لا نملك إلا أن نعتبر الإعجاز القرآني إعجاز تميز وتفوق وسمو وعلو في كل جانب من الجوانب، ولا نهاية لهذا الإعجاز، ولا يحده زمان ولا مكان، ولا يحيط به عقل بشري ولا يمكن إدراك أبعاده ومعرفة خصوصياته.هذا فضلاً عما تشير إليه معانيه من ظاهر عبارة وباطن إشارة .

قال القاضي عياض في كتابه الشفا: اعلم أن القرآن منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه:

أولها: حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام.

الثاني: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصل كلماته.

الثالث: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيّبات.

الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السابقة.

ثم قال: ومن وجوه إعجازه كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه، ومنها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب» [٥٨].

٥٦- سورة النمل : الآية ٧٦ .

٥٧- البرهان في علوم القرآن ، ١٠٧/٢ .

٥٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ٥٠٠/١ وما بعده .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثالث

الإعجاز العلمي مفهومه، أهميته ، وضوابطه ، وما أثير حوله من قضايا

المطلب الأول : مفهوم الإعجاز العلمي وأهميته والفرق بينه وبين التفسير العلمي :

أولاً – مفهوم الإعجاز العلمي :

أسلفنا القول في تعريف الإعجاز والمعجزة ، وناتئ الأن لنعرف الإعجاز العلمي ، ووصف الإعجاز هنا بأنه علمي نسبة إلى العلم.

والعلم: هو إدراك الأشياء على حقائقها أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً[٥٩] والمقصود بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي.

إذن الإعجاز العلمي : هو إنباء القرآن الكريم أو السنة النبوية وسبقهما بذكر حقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ، مما يظهر صدقه عما أخبر عن ربه سبحانه وهو باب من أبواب الإعجاز الغيبي [٦٠] .

ثانياً – أهمية الإعجاز العلمي :

لما كان رسول الله ﷺ هو الرسول الخاتم كان لا بد أن تكون معجزته خالدة تفحم أهل كل عصر ومصر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فإن إعجاز القرآن الكريم وإقامته الحجة على الناس أمر لا يحتاج إلى استدلال لاعتراف الجميع به [٦١] ، وقد أشار ابن حجر إلى هذه الحقيقة المسلمة في شرحه لحديث الآيات المعجزة لكل نبي وهو قوله ﷺ «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أومن، أو آمن، عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة» [٦٢] وقال ابن حجر : ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه للعادة في أسلوبه وفى بلاغته، وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه وعموم نفعه لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون فعم نفعه

٥٩- المفردات للراغب الأصفهاني ، ١/ ٣٤٣ وإرشاد الفحول للشوكاني ، ٢١/١ .

٦٠- ينظر الإعجاز العلمي للقرآن والسنة المنهاج المتوسط ، د. عبد الله المصلح ، ٧/١ .

٦١- الكشاف للزمخشري ٢/١، وانظر الفتح ٦ /٥٨٢ .

٦٢- صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم،٩/ ٩٢ ، ح٧٢٧٤ ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته ،١/ ١٣٤ ، ح١٥٢ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد [٦٣] .

إن هذا التطور التكنولوجي والاكتشافات والاقتراعات التي يشهدها العالم اليوم ، أصبحت مصدر زهو العلماء وافتخارهم واعتزازهم، وظن أهل الغرب أن لهم السيادة والريادة على هذا العالم، أظهر الله وجهاً من أوجه إعجاز كتابه الكريم على أيدي العلماء – من المسلمين ومن غير المسلمين– يتناسب مع ما يعنيهم ويبهرهم، ألا هو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. (وذلك الإعجاز هو السبق العلمي للقران الكريم الذي ذكر حقائق في الكون لم تكن البشرية تعلم عنها شيئا)[٦٤] وهذه الحقائق تطورت بتطور الاكتشافات التي جاءت نتيجة للإشارات الواردة في القران ، وبديهي أن يتباين موقف العلماء من تلك الإشارات بتباين الأفراد وخلفياتهم الثقافية وأزمانهم ، وباتساع دائرة المعارف الإنسانية في مجال الدراسات الكونية [٦٥] ولذلك نجد بعد فترة من الزمن وبعد تقدم أجهزة الكشف العلمي ، وقوف العلماء على طرف من هذه الحقائق المفسرة للإشارات الكونية في القران وهذه الإشارات ذكرها القران الكريم ، فذلك شاهد بان القران الكريم انزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض كما يشهد بان محمد ﷺ رسول من عند الله الذي أحاط علما بكل شيء [٦٦] .

ثالثاً - الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي:

الاعجاز العلمي : هو بذل الجهد واستفراغ الوسع لفهم الآيات المتعلق بالآفاق والأنفس من خلال (إنباء القرآن الكريم أو السنة النبوية وسبقهما بذكر حقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ، مما يظهر صدقه عما أخبر عن ربه سبحانه وهو باب من أبواب الإعجاز الغيبي) [٦٧]

وعرفه الزنداني بقوله : (ويمكننا ان نعرّف الإعجاز العلمي في القران والسنة بأنه : إظهار صدق الرسول محمد ﷺ بما حمله الوحي إليه كم علم الهي ،ثبت تحققه ويعجز البشر عن نسبته إلى محمدﷺ أو إلى أي مصدر بشري في عصره [٦٨] .

وعرفه الدكتور زغلول النجار : يقصد به سبق هذا الكتاب العزيز بالإشارة الى عدد من

٦٣- فتح الباري لابن حجر ،٩/ ٧ .

٦٤- توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني .ص٩٤.

٦٥- ينظر : قضية الاعجاز العلمي للقران وضوابط التعامل معها ، زغلول النجار ، ١/ ١٣ .

٦٦- توحيد الخالق للزنداني ، ١/ ٩٤ .

٦٧- الإعجاز العلمي للقرآن والسنة المنهاج المتوسط ، د. عبد الله المصلح ، ١/ ٧ .

٦٨- مجلة المسلمون . السنة الاولى . عدد : ٤٠ تاريخ ٢٦ صفر ١٤٠٦ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٨٥

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

حقائق الكون وظواهره التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول الى فهم شيء منها الا بعد قرون متطاولة من تنزل القران الكريم [٦٩] .

وعرفه الدكتور صلاح الخالدي : ان نعتبر تلك المضامين والابعاد والاشارات والحقائق العلمية لتلك الآيات ،وجها من وجوه الاعجاز القرآني ونسميه الاعجاز العلمي ونضيفه الى وجوه الاعجاز الاخرى [٧٠] .

اذن فالإعجاز العلمي محاولة لفهم الاشارات العلمية في القران الكريم واعجازه العلمي ليس في اشتماله على النظريات العلمية التي تتجدد وتتبدل وتكون ثمرة للجهد البشري في البحث والنظر ،وانما في حثه على التفكير ،فهو يحث الانسان على النظر في الكون وتدبره ،ويفتح لهم أبواب المعرفة، ويدعوهم إلى ولوجها، والتقدم فيها، وقبول كل جديد راسخ من العلوم. ولا يشل حركة العقل في تفكيره ،او يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ما استطاع الى ذلك سبيلا . وليس ثمة كتاب من كتب الأديان السابقة يكفل هذا بمثل ما يكفله القران [٧١] .

أما التفسير العلمي: فهو الكشف عن معاني الآية في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية، فهو التفسير الذي يحكّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القران ،ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها « [٧٢]

وقد عرف الدكتور صلاح الخالدي التفسير العلمي بقوله: هو النظر في الآيات ذات المضامين العلمية ،من الزاوية العلمية ،وتفسيرها تفسيراً لا علمياً ،وذلك بالاستعانة بالعلوم والمعارف والمكتشفات الجديدة في توسيع مدلولها وتقديم معناها [٧٣] .

وعرفه الدكتور زغلول النجار : محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية القرآنية ان اصاب فيها المفسر فله اجران وان اخطا فله اجر واحد [٧٤] .

وعرفه الدكتور عدنان زرزور : الاستناد الى حقائق العلم التجريبي – ونظرياته – في شرح آيات الطبيعة والانسان – ادم وبنيه – والتي وردت في القران الكريم في سياقات شتى ، ومواضع متعددة [٧٥] .

٦٩- قضية الاعجاز العلمي للقران وضوابط التعامل معها ١/ ٨٦ ، السماء في القران لزغلول النجار ، ١/ ٧٢ .

٧٠- البيان في اعجاز القران ،الدكتور صلاح الخالدي ، ١/٢٦٧.

٧١- مباحث في علوم القران ، مناع القطان ، ١/ ٢٨٠ .

٧٢- التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد حسين الذهبي ، ٢/ ٢٤٩ .

٧٣- البيان في اعجاز القران ، الدكتور صلاح الخالدي ، ١/ ٢٦٦ .

٧٤- السماء في القران ، الدكتور زغلول النجار ، ١/ ٧٢ .

٧٥- مدخل الى تفسير القران وعلومه، عدنان زرزور ، ١/ ٢٣١ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مما سبق بيانه يتضح أن التفسير العلمي بحسب الإطلاق أعم من الإعجاز العلمي، فكل إعجاز علمي من قبيل التفسير العلمي وليس العكس .

هذا من حيث العلاقة بينهما، أما من حيث وضعهما كمصطلحين فيمكن أن نفرق بينهما بما يلي [٧٦] :

١- الإعجاز العلمي خاص بما يتعلق بالتوفيق بين الحقائق الشرعية والحقائق الكونية ، والتفسير العلمي يتناول النظريات والإشارات الضمنية .

٢- أن الإعجاز العلمي متفق عليه بين أهل التفسير ، والتفسير العلمي مختلف فيه ، بل إن من العلماء من يحرمه .

٣- أن التفسير العلمي – إذا لم تراع ضوابطه وشروطه – يكون سبباً في وقوع الخطأ في فهم كتاب الله تعالى لسعة مجاله ، ولذا فإن كثيراً من الباحثين المعاصرين انحرفوا فيه عن الصواب فوقعوا في أخطاء شنيعة عندما حاولوا ربط فهومهم للوحي بنظريات وفروض خاطئة .

رابعاً : أوجه الإعجاز العلمي :

للإعجاز العلمي في القران والسنة أوجه من أهمها :

١- التوافق الدقيق بين ما في الكتاب والسنة ،وما اكتشفه علماء الكون من حقائق وأسرار كونية لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القران .

٢- تصحيح الكتاب والسنة لما شاع بين البشرية في أجيالها المختلفة من أفكار باطلة حول أسرار الخلق

٣- إذا جمعت نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المتعلقة بالكون وجدت بعضها يكمل الأخر ، فتتجلى بها الحقيقة ، مع أنَّ هذه النصوص نزلت مفرقة في الزمن ، وفي مواضعها من الكتاب الكريم ، وهذا لا يكون الا من عند الله الذي يعلم السر في السماوات والارض .

٤- سن التشريعات الحكيمة ،التي قد تخفى حكمتها على الناس وقت نزول القران ،وتكشفها ابحاث العلماء في شتى المجالات .

٥- عدم الصدام بين نصوص الوحي القاطعة التي تصف الكون واسراره – على كثرتها –

٧٦- ينظر : الإعجاز العلمي للقرآن والسنة تاريخه وضوابطه ، أ .د. عبد الله المصلح ، ط٢ ، وينظر التفسير العلمي للقرآن في الميزان ، د أحمد عمر ، ١/١٣٣، ٤٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والحقائق العلمية المكتشفة – على وفرتها – مع وجود الصدام الكثير بين ما يقوله علماء الكون من نظريات تتبدل مع تقدم الاكتشافات ،ووجود الصدام بين العلم ،وما قررته سائر الاديان المحرفة والمبدلة [٧٧] .

خامساً : مبررات الإهتمام بقضية الإعجاز العلمي في القران الكريم :

١- ان القران الكريم أنزل إلينا لنفهمه ،والآيات الكونية فيه لا يمكن فهمها فهما صحيحا في اطار اللغة وحدها – على اهمية ذلك وضرورته – انطلاقا من شمول الدلات القرآنية ومن كلية المعرفة التي لا تتجزأ .

٢- أن الدعوة بالإعجاز العلمي لكل من القران الكريم والسنة النبوية اصبحت هي الوسيلة المناسبة لأهل عصرنا – عصر العلم والتقنية – الذي فتن الناس فيه بالعلم ومعطاته فتنة كبيرة . وفي ضل هذا التقدم العلمي والتقني المذهل نبذ اغلب اهل الارض الدين وراء ظهورهم ونسوه وانكروا الخلق والخالق ،كما انكروا البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك من الغيبيات ،وعلى ذلك فلم يبق امام اهل عصرنا من وسيلة مقنعة بالدين الاسلامي الحنيف قدر اقناع الاعجاز العلمي في كتاب الله وفي سنة خاتم انبيائه ورسله

٣- أن كلا من الاسلام والمسلمين يتعرض اليوم لهجوم شرس في جميع وسائل الاعلام بغير حق والقائمون على تلك الوسائل من غلاة الغرب الذين ينكرون سماوية الاسلام ،وربانية القران الكريم ،ونبوة خاتم المرسلين ﷺ أو ينكرون الدين كلية في وقاحة و بجاحة سافرة . واهم الوسائل وانجعها للرد على هذا الهجوم هو اثبات الاعجاز العلمي لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بالكلمة الطيبة والحجة الواضحة البالغة والمنطق السوي .

٤- أن العالم اليوم يتحرك باتجاه كارثة كبرى ،وقودها تطور علمي وتقني مذهل ،يطغى أصحابه ويغريهم بإفناء وابادة غيرهم في غيبة الوعي الديني الصحيح والالتزام الاخلاقي والسلوكي اللذين يرعيان حق الله وحقوق الاخوة الانسانية حق رعايتها . والمخرج من ذلك هو الدعوة الى الدين الحق ومن اوضح وسائل الدعوة اليه هو ما في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ من اعجاز علمي واضح وضوح الشمس في رابعة النهار يقنع المنبهرين بالعلم ومعطياته في زمن تفجر المعارف العلمية الذي نعيشه كما لم يقنعهم اسلوب اخر ان في اثارة قضية الاعجاز العلمي لكل من القران الكريم والسنة النبوية استنهاضا لعقول المسلمين واستثارة للتفكير الابداعي فيها وتشجيعا بقضية العلوم والتقنية التي تخلفت

٧٧- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، محمد راتب النابلسي ، ، ١٦/١-١٧ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فيها الامة تخلفا كبيرا،فأخذت الهوة تزداد بيننا وبين الغرب يوما بعد يوم [٧٨]

سادساً : الآيات التي أشارت إلى الإعجاز العلمي :

حثَّ القران الكريم في كثير من آياته الناس على النظر والتدبر ، وأمرهم بالنظر في هذا الكون وما فيه من آيات بينة ، ليقودهم هذا النظر إلى الإيمان بالله سبحانه وتوحيده وعبادته من خلال عدة آيات يمكن اعتبارها أساساً وأصلاً للإعجاز العلمي :

منها قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [٧٩]، وكأنَّ القران يدعونا الى الاكتشاف العلمي والوصول الى العلم التجريبي الذي بدأه المسلمون في الحضارة الإسلامية ،ثم أخذه الغربيون عن المسلمين ،واستخدموه بتوسع ،وكأنه أساس الثورة العلمية التي نعيشها اليوم .

وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [٨٠] (وصدق الله ففي كل يوم يري عباده بعض آياته في الأنفس والآفاق ويكشف لهم عن بعض أسرار هذا الكون الحافل بالأسرار ... وفي أنفسهم اثر الإيقاع العميق وما ربك بغافل عما تعملون) [٨١] ، ومنها قوله تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ [٨٢] ، ومنها قوله تعالى: ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [٨٣] .

المطلب الثاني : القضايا التي أثيرت حوله (الإعجاز العلمي بين المجيزين والمانعين [٨٤]):

إن قضية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة وجدت صداً واسعاً بين مختلف أفراد المجتمع وخصوصاً العلماء والباحثين والمهتمين بقضايا العلم ، وهي كغيرها من القضايا الوليدة انقسم العلماء فيها إلى فريقين فريق: يجيزها ويدعو إليها ويرى فيها فتحاً جديداً

٧٨- ينظر : قضية الاعجاز العلمي للقران الكريم وضوابط التعامل معها ،١/ ٩٩- ١٠٣ بتصرف

٧٩- سورة فُصِّلَت : الآية ٥٣

٨٠- سورة النمل : الآية٩٣ .

٨١- في ظلال القرآن (٥/ ٢٦٧٠)

٨٢- سورة ص: الآية ٨٨ .

٨٣- سورة الأنعام: الآية ٦٧ .

٨٤- ينظر : اتجاهات التفسير في العصر الحديث . د. عبد المجيد عبد السلام المحتسب ١/ ٢٩٥ ، وكذا : تفسير الآيات الكونية ، د. عبد الله شحاته ١/٧- ٨ ، وكذا قضية الاعجاز العلمي للقران وضوابط التعامل معها . أ. د. زغلول النجار ١/ ٢٧ ، ٧٠ ، ومجلة الاعجاز العلمي العدد الاول بعنوان (الاعجاز العلمي تأصيلا ومنهجا) للدكتور عبدالله المصلح .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتجديداً في طريق الدعوة إلى الله وهداية الناس إلى دين الله. وفريق: يرى في هذا اللون من التفسير خروجاً بالقرآن عن الهدف الذي أنزل القرآن من أجله، وإقحاماً له في مجال متروك للعقل البشرى يجرب فيه ويصيب ويخطئ. واليك رأى الفريقين وحججهم باختصار:

أولاً - المجيزون للإعجاز العلمي :

أما مجيزوا الإعجاز العلمي وهم الكثرة فيمثلهم الأمام محمد عبده، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد أبو زهرة ومحدث المغرب أبو الفيض أحمد بن صديق الغمارى، ونستطيع أن نعد منهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، صاحب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. وهؤلاء الذين يتبنون التفسير العلمي للقرآن يضعون له شروطاً تسد الباب أمام الأدعياء الذين يتخرصون في تفسير القرآن بغير علم، ومن هذه الشروط:

١- ضرورة التقيد بما تدل عليه اللغة العربية فلابد من:

- أن تراعى معاني المفردات كما كانت في اللغة إبان نزول الوحي.
- أن تراعى القواعد النحوية ودلالاتها.
- أن تراعى القواعد البلاغية و دلالاتها. خصوصاً (قاعدة أن لا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية).

٢- البعد عن التأويل في بيان إعجاز القرآن العلمي

٣- أن لا تجعل حقائق القرآن موضع نظر، بل تجعل هي الأصل: فما وافقها قبل وما عارضها رفض.

٤- أن لا يفسر القرآن إلا باليقين الثابت من العلم لا بالفروض والنظريات التي لا تزال موضع فحص وتمحيص، أما الحدسيات والظنيات فلا يجوز أن يفسر بها القرآن، لأنها عرضة للتصحيح والتعديل – إن لم تكن للإبطال – في أي وقت.

وقد نشطت حركة الإعجاز العلمي في الآونة الأخيرة ونشأت هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة التابعة لرابط العالم الإسلامي وقدمت الكثير الذي من شأنه يقنع المانعين من الإعجاز العلمي بما توصلوا إليه من نتائج يقينية حقيقية لكثير من المواضيع التي تمت الدراسة حولها .

ثانياً - المانعون من الإعجاز العلمي:

أما المانعون من الإعجاز العلمي فيمثلهم في هذا العصر شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت والأستاذ سيد قطب، ود. محمد حسين الذهبي وغيرهم . وحجتهم في المنع ، يقولون :

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

١. إن القرآن كتاب هداية، وإن الله لم ينزله ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم، ودقائق الفنون، وأنواع المعارف.

٢. إن التفسير العلمي للقرآن يعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأي الأخير.

٣. إن التفسير العلمي للقرآن يحمل أصحابه والمغرمين به على التأويل المتكلف الذي يتنافى مع مناهج التفسير المقبولة والمعتمدة.

٤. ثم يقولون: أن هناك دليلاً واضحاً من القرآن على أن القرآن ليس كتاباً يريد الله به شرح حقائق الكون، وهذا الدليل هو ما روى عن معاذ أنه قال: « يا رسول الله إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة فما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم يزيد حتى يستوي ويستدير، ثم ينقص حتى يعود كما كان فأنزل الله هذه الآية : ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [٨٥] أي أن الله لم يرد عليهم ردا علمياً بل رد عليهم ردا شرعياً ببيان الهدف منها ، ولكن هل تكفى هذه الحجج لرفض التفسير العلمي ؟؟ :

إن كون القرآن الكريم كتاب هداية لا يمنع أن ترد فيه إشارات علمية يوضحها التعمق في العلم الحديث، فقد تحدث القرآن عن السماء والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، وسائر الظواهر الكونية، كما تحدث عن الإنسان، والحيوان والنبات، ولم يكن هذا الحديث المستفيض منافياً لكون القرآن كتاب هداية ، بل كان حديثه هذا أحد الطرق التي سلكها لهداية الناس . وهو الوجه الذي نحتاجه اليوم في سبيل الدعوة إلى الله لأناس لا تلفت أنظاهرهم أوجه الإعجاز الأخرى مثلما يفعله الإعجاز العلمي لارتباطهم الوثيق بالعلم والكشوفات الكونية وارتيادهم الفضاء وتغلغلهم في الطبيعة والنبات والإنسان وغوصهم أعماق البحار لمعرفة أسرارها كل ذلك يجعل الإعجاز العلمي آلية فاعلة للدعوة إلى الله.

أما تعليق الحقائق التي يذكرها القرآن بالفروض العلمية فهو أمر مرفوض وأول من رفضه هم المتحمسون للتفسير العلمي للقرآن.

أما أن هذا اللون من التفسير يتضمن التأويل المستمر، والتمحل، والتكلف فإن التأويل بلا داع مرفوض. وقد اشترط القائلون بالتفسير العلمي للقرآن شروطاً من بينها أن لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا قامت القرائن الواضحة التي تمنع من إرادة الحقيقة.

وأما الاستدلال بما ورد في سبب نزول الآية ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ فهو بحاجة

٨٥- سورة البقرة : الآية ١٨٩ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

إلى أن يثبت [٨٦] وإلا فهو معارض بما رواه الطبري في تفسيره عن قتادة في هذه الآية قال: سألوا النبي ﷺ لم جعلت هذه الأهلة؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون ﴿هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ فجعلها لصوم المسلمين ولإفطارهم ولمناسكهم وحجهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم في أشياء والله أعلم بما يصلح خلقه. وروى عن الربيع وابن جريج مثل ذلك. ففي هذه الروايات التي ساقها الطبري: السؤال هو: لم جعلت هذه الأهلة ؟ وليس السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم يزيد حتى يستوي ويستدير ثم ينقص.

ولذلك فإنه لا دليل في الآية على إبعاد التفسير العلمي.

الخلاصة: إن التفسير العلمي للقرآن:

مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية التي لم تثبت ولم تصبح حقيقة

ومرفوض إذا خرج بالقرآن عن لغته العربية.

ومرفوض إذا صدر عن خلفية تعتمد العلم أصلاً وتجعل القرآن تابعاً.

ومرفوض إذا خالف ما دل عليه القرآن في موضع أخر أو في صحيح السنة.

وهو مقبول بعد ذلك إذا التزم القواعد المعروفة في أصول التفسير من الالتزام بما تفرضه حدود اللغة، وحدود الشريعة والتحري والاحتياط الذي يلزم كل ناظر في كتاب الله.

ومقبول - أخيراً- ممن رزقه الله علماً بالقرآن وعلماً بالسنن الكونية لا من كل من هب ودب، فكتاب الله أعظم وأجل من أن يكون ذلك.

المطلب الثالث : ضوابط الإعجاز العلمي [٨٧] :

إن موضوع الإعجاز العلمي محفوف بالمخاطر لوترك الحبل فيه على القارب، ليتحدث فيه من شاء بما يشاء، وقد ينقلب على أصحابه؛ خاصة أن بعض الدراسات انطلقت من غير

٨٦- قلت الأثر أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ٢٦٩)، وابن عساكر في تاريخه (مختصر ابن منظور ١/ ٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في معاذ بن جبل، وثعلبة بن عَنَمَة - وهما رجلان من الأنصار - قالا: يا رسول الله، ما بال الهلال ... فنزلت ... الحديث. وقد أورده ابن الأثير في أُسد الغابة (١/ ٤٧٣)، والسيوطي في الدر (٢/ ٣٠٥) وقال: «أخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس ... إلخ. كما أورده لُبَاب النقول ٢٨/١ وعزاه لأبي نعيم، وابن عساكر. وقد أورده الواحدي في أسباب النزول(٥٦/١)- من غير إسناد - والحافظ في الإصابة (١/ ٥٢٢) عن الكلبي من غير ذكر الواسطة، وهما: أبو صالح الذي يرويه عن ابن عباس. كما أورده الحافظ في العُجاب (١/ ٤٥٥) وقال: «وأما أثر الكلبي فلعله في تفسيره الذي يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس، وقد وجدتُ مثله في تفسير مقاتل بن سليمان بلفظه، فلعله تلقاه عنه». اهـ وقال المُناوي في الفتح السماوي (١/ ٢٣٢): «إسناده واه»

٨٧- ينظر : قضية الاعجاز العلمي وضوابط التعامل معها ،١/ ٩١ – ٩٧،ومباحث في اعجاز القران ، أ. د. مصطفى مسلم ، ١/ ١٦٠ – ١٦٤ ، وكذا: البيان في اعجاز القران ٢٧٢/١ – ٢٧٣ ، وكذا : السماء في القران ، ١/ ٦٨ – ٧٤ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ضوابط، يقودها الحماس فكان لا بد من ضوابط، تكبح جماح الفكر والخيال والسعي وراء النظريات والفرضيات، وتنظم عملية البحث ، وهي كثيرة، ومنها:

أولاً : حسن فهم النص القرآني الكريم وفق دلالات الالفاظ في اللغة العربية ،ووفق قواعد تلك اللغة واساليب التعبير فيها ،وذلك لان القران الكريم قد انزل بلسان عربي مبين . على ان لا يخرج باللفظ من الحقيقة الى المجاز الا بقرينة كافية ،وعند الضرورة القصوى ،ومن هنا فلا يمكن اثبات الاعجاز العلمي بتأويل النص القرآني .

ثانياً : فهم اسباب النزول والناسخ والمنسوخ – ان وجد – وفهم الفرق بين العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل من آيات هذا الكتاب الحكيم .

ثالثاً : فهم المأثور من تفسير المصطفى ﷺ والرجوع الى اقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وتابعيهم الى الزمن الحاضر .

رابعاً : جمع القراءات الصحيحة المتعلقة بالآية القرآنية الكريمة ان وجدت .

خامسا : جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع القرآني الواحد ورد بعضها الى بعض ،بمعنى فهم دلالة كل منها في ضوء الاخر ،لان القران الكريم يفسر بعضه بعضا ،كما يفسر الصحيح من أقوال رسول الله ﷺ ولذلك كان من الواجب توظيف الصحيح من الاحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بموضوع الآية المتعامل معها كلما توافر ذلك .

سادساً : مراعاة السياق القرآني للآية المتعلقة بإحدى القضايا الكونية دون اجتزاء للنص عما قبله وعما بعده ،مع التسليم بان من طبيعة القران الكريم ايراد العديد من الحقائق المتتابعة والتي قد لا تكون بالضرورة مرتبطة ببعضها البعض كما هو الحال في آيات القسم المتعددة بأكثر من امر من الامور .

سابعاً : مراعاة قاعدة : ان العبرة هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ،والاقتصار على القضية الواحدة في المقام الواحد ،دون تكديس للآيات المستشهد بها حتى يتضح جانب الاعجاز العلمي في كل منها .

ثامنا : عدم التكلف ومحاولة لي أعناق الآيات من أجل موافقتها للحقيقة العلمية ،وذلك لأن القران الكريم اعز علينا واكرم من ذلك ،لأنه كلام الله الخالق وعلم الخالق بخلقة هو الحق المطلق ،الكامل الشامل ،المحيط بكل علم آخر ،وهو العلم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

تاسعاً : الحرص على عدم الدخول في التفاصيل العلمية الدقيقة التي لا تخدم قضية الاعجاز العلمي للآية او الآيات القرآنية الكريمة من مثل المعادلات الرياضية المعقدة

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

،والرموز الكيميائية الدقيقة الا في اضيق الحدود للازمة لإثبات وجه الاعجاز .

عاشراً: عدم الخوض في القضايا الغيبية غيبة مطلقة كالذات الالهية ،والروح ،والملائكة ،والجن ،وحياة البرزخ ،والقبر ،قيام الساعة ،والبعث ،والحساب ،والميزان ،والصراط ،والجنة ،والنار وغيرها ،والتسليم بالنصوص الواردة فيها تسليما كاملا انطلاقا من الايمان بكتاب الله وسنة رسوله ،ويقينا راسخا بعجز الإنسان عن الوصول الى مثل هذه الغيبيات المطلقة .

حادي عشر: التأكيد على أن الأخرة لها من السنن والقوانين ما يغاير سنن الدنيا مغايرة كاملة ،وأنها لا تحتاج هذه السنن الدنيوية الرتيبة ،فهي كما وصفها ربنا امر فجائي منه (كن فيكون) وصدق الله العظيم اذا يقول : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [٨٨] وعلى الرغم من ذلك فان الله من رحمته بنا قد ابقى لنا في صخور الأرض ،وفي صفحة السماء اعداد كثيرة من الشواهد الحسية التي تقطع بضرورة فناء الكون وبحتمية الاخرة ،وإن الاشارة إلى تلك الشواهد الكونية لا يمكن أن تفسر بمحاولة التعرف على موعد الأخرة ،لأن الآخرة من الغيبيات المطلقة التي لا يعلمها الا الله ،ولأنها لن تتم من السنن الكونية المشاهدة في هذه الحياة

ثاني عشر: توظيف الحقائق العلمية القاطعة في الاستشهاد على الإعجاز العلمي للآية او الآيات القرآنية الواردة في الموضوع الواحد او في عدد من الموضوعات المتكاملة ،وذلك في جميع الآيات الكونية الواردة في كتاب الله فيما عدا قضايا الخلق والافناء ،والبعث ،والتي يمكن فيها توظيف الآية او الآيات القرآنية الكريمة ،للارتقاء بإحدى النظريات المطروحة الى مقام الحقيقة مع التأكيد على ان الحقيقة العلمية لا تبطل مع الزمن ،ولكنها قد تزداد تفصيلا وتوضيحا باجتهاد العلماء جيلا بعد جيل ،وان المعرفة العلمية اذا وصلت الى مستوى الحقيقة فهي لا تتغير لكنها قد تزداد ايضاحا مع الزمن ،وذلك لان حقائق العلوم المكتسبة جزئية ،لانها تعبر عن جزئية محددة ،ومن طبيعة العلوم المكتسبة النمو المطرد مع استمرار مجاهدة العلماء في توضيح ما سبقت معرفته من حقائق دون إلغائها .

ثالث عشر: ضرورة التمييز بين المحقق لدلالة النص القرآني والناقل له مع مراعاة التخصص الدقيق في مراحل اثبات وجه الاعجاز العلمي في الآية القرآنية الكريمة ،لان

٨٨- سورة الأعراف : الآية ١٨٧ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

هذا مجال تخصصي على اعلى مراحل التخصص لا يجوز ان يخوض فيه كل خائض ،كما لا يمكن لفرد واحد ان يغطي كل جوانب الاعجاز العلمي في اكثر من الف اية قرانيه صريحة بالإضافة الى آيات اخرى عديدة تقترب دلالتها من الصراحة ،خاصة ان هذه الآية تغطي مساحة هائلة من العلوم المكتسبة التي تمتد من علم الاجنة الى علم الفلك وما بينها من مختلف مجالات العلوم والمعارف الانسانية ،الا اذا ردت كل قضية الى محققها من المتخصصين بوضوح واثبات كاملين

رابع عشر: التأكيد على ان ما توصل اليه المحقق العلمي في فهم دلالة الآية الكريمة ليس منهى الفهم لها ،لأن القران الكريم لا تنتهي عجائبه ولا بخلق على كثرة الرد .

خامس عشر: اليقين بان النص القرآني الكريم قد ينطبق على حقيقة علمية ثابته ،لكن ذلك لن ينفي مجازا مقصودا ،كما ان الآية القرآنية الكريمة قد تأتي في مقام التشبيه او المجاز وتبقى صياغة الآية دقيقة دقة فائقة من الناحية العلمية وان لم تكن تلك الناحية العلمية مقصودة لذاتها ،لان كلام الله الخالق هو الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

سادس عشر : الأخذ في الاعتبار امكانية الانطلاق من الآية القرآنية الكريمة للوصول الى حقيقة كونية لم يتوصل العلم المكتسب الى شيء منها يعد ،،وذلك انطلاقا من الايمان الكامل بان القرآن الكريم هو كلام الله الخالق في صفائه الرباني اشراقاته النورانية ،وانه كلام حق مطلق ،ولو وعى المسلمون هذه الحقيقة لسبقوا غيرهم من الامم في الوصول الى العديد من حقائق الوجود ،وعلى الرغم من هذا التأخير فلا يزال الباب مفتوحا ليتسابق اليه المتسابقون من اهل العلم في هذا المجال .

سابع عشر : عدم التقليل من جهود العلماء السابقين في محاولاتهم المخلصة لفهم دلالة تلك الآيات الكونية في حدود المعلومات التي كانت متاحة لهم في زمانهم ،وذلك لان الآية الكونية الواردة في كتاب الله تتسع دلالتها مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد حتى يضل القرآن الكريم مهيمنا على المعارف الانسانية مهما اتسعت دوائرها ،وهذا من اعظم جوانب الاعجاز في كتاب الله .

ثامن عشر : ضرورة التفريق بين قضية الاعجاز العلمي والتفسير العلمي ،فالإعجاز العلمي يقصد به اثبات سبق القرآن الكريم بالإشارة الى حقيقة من الحقائق الكونية او تفسير ظاهرة من ظواهره قبل وصول العلم المكتسب اليها بعدد متطاول من القرون ،وفي زمن لم يكن لأي من البشر امكانية الوصول الى تلك الحقيقة عن طريق العلوم المكتسبة ابدا

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

. واما التفسير فهو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية القرآنية ان اصاب فيها المفسر فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ،والمعول عليه في ذلك هو نيته . وهنا يجب التأكيد على أن الخطأ في التفسير ينسحب على المفسر ،ولا يمس جلال القرآن الكريم ،وانطلاقا من ذلك فلابد من الحرص على توظيف الحقائق العلمية القاطعة والتي لا رجعة فيها في كل من القضيتين .

ولكن لما كانت العلوم المكتسبة لم تصل بعد الى الحقيقة في كثير من الامور فلا حرج من توظيف النظريات السائدة المقبولة المنطقية في التفسير العلمي للقران الكريم ،اما الاعجاز العلمي للقران الكريم فلا يجوز ان يوظف فيه الا القطعي الثابت من الحقائق العلمية التي لا رجعة فيها وذلك في جميع الآيات الوصفية .

تاسع عشر : اليقين في صحة كل ما جاء في القرآن الكريم ،لأنه كلام الله الخالق ،المحفوظ بحفظ الله على مدى الزمان والى ان يشاء الله والمحفوظ في نفس لغة وحيه – اللغة العربية – فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،وعلى ذلك فلا يمكن لحقيقة كونية ان تصطدم بنص قراني ابدا ،فاذا حدث وبدا شيء من ذلك فلا بد من وجود خلل ما ،اما في صياغة الحقيقة العلمية او في فهم الدارسين للنص القرآني الكريم وَلَهُمْ

عشرون : يجب تحري الدقة المتناهية في التعامل مع القرآن الكريم واخلاص النية في ذلك والتجرد له من كل غاية شخصية او مكاسب مادية .

وقد أطلت النفس في إيراد هذا العدد الكبير من الضوابط ، ليسترشد بها الباحثون الذين يجدوا في أنفسهم التأهيل اللازم لولوج هذا الضرب من الإعجاز ، حتى لا ينسد باب البحث عن الإعجاز العلمي للقرآن والسنة وما أحوجنا إليه في زمن سادت فيه لغة العلم والمعرفة ، ولعل الإلتزام بتلك الضوابط مع القيام ببحوث ودراسات هادفة حول هذا الموضوع تفضي لنتائج مذهلة تظهر عظمة هذا الدين وتؤكد صلاحيته لكل زمان ومكان ، وتسهم بفعالية في الدعوة إلى الله تعالى كوسيلة مقنعة لأناس شغفهم العلم والمعرفة ، كما أن المعترضين لهذا اللون من الإعجاز من علماء المسلمين تطمئن قلوبهم بأن هذه الدراسات والبحوث خاضعة لضوابط رصينة ، وكل النتائج التي خرجت بها هي نتائج حقيقية وليست ظنية،فنحن في أمس الحاجة لتضافر جهودهم لنصرة الدين.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

خاتمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن ختاماً لكتبه ورسالاته إلى البشر أجمعين، وأودع فيه من الأسرار مالا ينقضي وما لا ينتهي إلى يوم القيامة، وجعله معجزة خالدة لخاتم الأنبياء والرسل أجمعين ، والصلاة والسلام على النبي الأمي الامين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن سار على هداهم إلى يوم الدين ..

بعد التطواف مع الإعجاز العلمي للقرآن والسنة وما أثير حوله من قضايا توصلت إلى نتائج وتوصيات أجملها في الآتي :

أولاً – النتائج :

١- إن الإعجاز العلمي للقرآن والسنة أصبح واقعاً معيشاً وملموساً وخصوصاً بعد النتائج المبهرة والحقيقية للبحوث التي أجريت في مجالات شتى .

٢- عندما يري الله عباده آية من آياته، في الآفاق أو في الأنفس مصدقة لآية في كتابه، أو حديث من أحاديث رسوله ﷺ يتضح المعنى، ويكتمل التوافق، ويستقر التفسير، وتتحدد دلالات ألفاظ النصوص، بما كشف من حقائق علمية وهذا هو الإعجاز.

٣- قد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون، تزيد المعنى المستقر وضوحاً وعمقاً وشمولاً لأن الرسول ﷺ قد أوتى جوامع الكلم فيزداد بها الإعجاز عمقا وشمولاً، كما تزداد السنة الكونية وضوحا بكثرة شواهدها المندرجة تحت حكمها.

٤- إن أدلة المعارضين مهما كثرت ، فإن التزام المؤيدين بضوابط الإعجاز العلمي كفيلة لإقناعهم خصوصاً إذا اسفرت البحوث عن نتائج حقيقية .

٥- إن التفسير العلمي للقرآن مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية التي لم تثبت ولم تستقر ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية.

٦- هنالك فرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي ، تمت مناقشته في ثنايا البحث.

ثانيا- التوصيات :

١- يوصي الباحث الجامعات والمؤسسات التعليمية بالعناية بقضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مناهجها الدراسية، والعمل على إعداد وتدريس مادة جديدة في كل كلية أو معهد تعنى بدراسة آيات وأحاديث الإعجاز العلمي الداخلة في تخصص هذه الكلية أو المعهد ، وذلك لربط حقائق العلم بالوحي، تعميقاً للإيمان وتقوية لليقين في قلوب الدارسين تفعيلاً وتأصيلاً .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢- كما يوصي الجامعات ومراكز البحوث في البلاد الإسلامية بتشجيع البحوث والدراسات في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وتخصيص المنح الدراسية لطلاب الدراسات العليا، ورصد الجوائز المالية لغيرهم من الباحثين في هذه المجال ، هذا فضلاً عن الندوات والمؤتمرات والورش التي تبين أهمية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، ووضع خطة متكاملة لها توزع على الجامعات ومراكز البحوث في داخل البلاد الإسلامية وخارجها تمهيداً لعقد المؤتمرات الدورية التي تعرض فيها هذه البحوث الجديدة.

٣- ضرورة التعاون بين الجامعات ومراكز البحوث في البلاد الإسلامية والعلماء المسلمين في العالم على إعداد خطة بحوث متكاملة في المجالات العلمية المختلفة والعمل على تنفيذها بالتعاون والتنسيق فيما بينهما ، امتثالاً لدعوة القرآن الكريم للمسلمين إلى البحث والنظر والتدبر في آيات الله في آفاق الكون وفي النفس لاكتشاف الحقائق العلمية والسنن الكونية واستخدامها في توفير سبل القوة وأسباب العزة للمسلمين، وانتشالهم من التبعية الكاملة لغيرهم في مجال العلوم والتكنولوجيا.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم مصحف المدينة

٢- اتجاهات التفسير في العصر الحديث ، د. عبد المجيد عبد السلام المحتسب

٣- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط١ ، ١٣٩٤هـ .

٤- أسباب النزول للواحدي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١١ هـ

٥- أُسد الغابة لابن الأثير ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٦- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ

٧- الإعجاز العلمي للقرآن والسنة المنهاج المتوسط ، أ .د. عبد الله المصلح .

٨- الإعجاز العلمي للقرآن والسنة تاريخه وضوابطه ، أ .د. عبد الله المصلح ، ط٢ ، ١٤٣٧ه

٩- إعجاز القرآن للباقلاني ، دار المعارف – مصر ، ط٥ ، ١٩٩٧م .

١٠-الأعلام للزركلي ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م

١١-البرهان في علوم القرآن للزركشي ،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى ،ط١ ، ١٣٧٦ هـ

١٢-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادى ، دار سعد الدين للطباعة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ

١٣-البيان في اعجاز القرآن ،الدكتور صلاح الخالدي ،دار عمار ،ط ٣ ، ١٩٩٢م .

١٤-تاج العروس لمرتضي الزبيدي ، دار الفكر – بيروت ، ط١ ، ١٤١٤ هـ .

١٥-تاريخ ابن عساكر ، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ .

١٦-تاريخ الإسلام للذهبي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٢، ١٤١٣ هـ .

١٧-تفسير الآيات الكونية . د.عبدالله شحاته، دار الاعتصام ، ط ١ ، ١٩٨٠م .

١٨-التفسير العلمي للقرآن في الميزان ، د أحمد عمر.

١٩-التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة – القاهرة .

٢٠-توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني ، دار السلام للطباعة والنشر، ط ٤ ، ١٩٩٨م .

٢١-الدر المنثور ، دار هجر ، مصر ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢٢-السماء في القرآن الدكتور زغلول النجار ، دار المعرفة ،بيروت – لبنان ،ط٣ ، ٢٠٠٥ .

٢٣-الشفا للقاضي عياض ، دار الفكر ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٤-صحيح البخاري ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ

٢٥-صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦-فتح الباري لابن حجر ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه.

٢٧-الفتح السماوي ، زين الدين محمد المناوي ، دار العاصمة - الرياض

٢٨-في ظلال القرآن ، سيد قطب ،دار الشروق - بيروت- القاهرة ، ط١٧ - ١٤١٢ هـ

٢٩-قضية الاعجاز العلمي للقران وضوابط التعامل معها ، الدكتور زغلول النجار ، نهضة ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١ ، ٢٠٠٦م

٣٠-الكشاف للزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت ط٣ ، ١٤٠٧ هـ

٣١-لسان العرب لابن منظور ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ .

٣٢-مباحث في اعجاز القرآن ، أ.د. مصطفى مسلم ، دار القلم – دمشق ، ط٣ – ٢٠٠٥ م .

٣٣-مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة المعارف ،ط٣ ، ٢٠٠٠م .

٣٤-مجلة الاعجاز العلمي، العدد الاول بعنوان(الاعجاز العلمي تأصيلا ومنهجا) د. المصلح .

٣٥-مجلة المسلمون . السنة الاولى . عدد : ٤٠ تاريخ ٢٦ صفر ١٤٠٦ ه .

٣٦-مدخل الى تفسير القرآن وعلومه، عدنان زرزور ، دار الفلم دمشق ،ط ٢ – ١٤٢٩ه.

٣٧-المستدرك للحاكم ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ .

٣٨-معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٩-معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .

٤٠-المفردات للراغب الأصفهاني ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ،ط١ ، ١٤١٢ هـ

٤١-موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، محمد راتب النابلسي ، الناشر: دار المكتبي – سورية – دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا.ط٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com